اوراق شعبية

# مخلوقات خرافية

عبد المطلب هاشم الموسوي

"هذه اوراق مختارة من مسودة كتاب في الفكر الشعبي لم يظهر بعد للباحث الفولكلوري السيد عبد المطلب هاشم الموسوي احد رجال التراث الشعبي وباحثيه المعروفين وهو من مواليد مدينة الصويرة عام ١٩١٠ وقد كتب الكثير في الفكر الشعبي وقد ا خترنا من كتابه هذه الاوراق في معتقدات العامة وتصوراتهم عن مخلوقات خرافية متعددة لها امتداداتها النفسية".

### التنين

جاء في اللغة ان التنين ضرب من الحيات. وقد قال عنه السيد (صباح محمود العلي) في الجزء الرابع من مجلة التراث الشعبي كانون الاول ١٩٦٩ ان (التنين حيوان خرافي نسج الانسان حوله الروايات والاساطير ماشاء له خياله ولم تقتصر تلك الروايات على جماعة بشرية دون اخرى. او جيل دون اخر فقد لعب التنين دورا في الخرافات والعبادات لمختلف الشعوب وشتى العصور) وقد افاض في الحديث ونقل في مقاله عدة مصادر بين شرقيه وغربيه ومختصر القول ان التنين حيوان اسطوري واذا لم يكن كذلك فهو من الحيوانات المنقرضة.

### الآفة

جاء ذكر (آلافة) في المثل الشعبي مثل (بطنه بطن آفة) او (رأسه رأس آفة) او (ياكل اكل مثل الآفة) والقدماء لا يقصدون الافات الزراعية التي اكتشفت في العصور المتأخرة ولا الآفات المرضية ولكنهم يقصدون بالآفة (حيواناً) كبير الجسم قد يكون اضخم من الفيل واقوى من الاسد ويقولون عنها انها حيوان طائر اذا نام ليلا فتح عينيه واذا اغمضها فهو غير نائم واذا ضربته بضربة واحدة قضيت عليه واذا ثنيت له بالاخرى قام ولذلك فهو يطلب من الذي ضربه ان يثنى بضربة ا خرى والذي يعرف ذلك يقول له (امي ما علمتني علتثني) ثم يتركه ويروح عنه حيث يبقى جثة هامدة.

### جنية البحر

كثيرا ما يرد (عروس البحر) او (جنية البحر) في الحكايات الشعبية ويعتقدون ان هذه الجنية نصفها الاعلى (إمرأة) ونصفها الاسفل (سمكة) وقد رأيت صورة لهذه المخلوقة موضوعة في احد محلات التصوير في النجف الاشرف وهي ولا شك من ابتكارات المصور نفسه.

### الهوام . الهامة

(الهامة) من طير الليل وهو الصدى والجمع هام وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذي لايدرك ثاره تصير (هامة) فتزقو عند قبره تقول اسقوني اسقوني فاذا ا درك بثاره طارت. والهامة لاتفارق القبور وخاصة في الليالي المظلمة وقد حدثني احد الشيوخ بانه رآها في المقبرة في ليلة مظلمة فاقشعر بدنه ولعلها تراءت له او تخيلها فتمثلت صورتها امامه اضافة الى وحشة القبور وظلمة الليل.

### المارد

جاء في تعريف (المارد) . العاتي وقد جاء ذكر (المارد) في القرآن الكريم سورة الصافات قوله تعالى (وحفظا من كل شيطان مارد) ويقال ان الشيطان العاتي الغاوي هو الذي يطلق عليه اسم المارد. وان المردة سبعة هم ١. لهطاطيل ٢. مهطاطيل ٣. قهطاطيل ٤. فهطاطيل ٥. نهطاطيل ٦. جهطاطيل وان السابع كبيرهم واسمه . لمقفنجل).

### العفريت

جاء ذكر العفريت في الامثال الشعبية مثل (والله يابه طلع عفريت) و (عفريت عنتر) و (اثاريك عنتر) وجاء تعريف العفريت في اللغة . قال ابو عبيدة . كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفريه نفريه وفي الحديث . ان الله يبغض العفرية النفرية الذي لا يرزأ في اهل ولا مال. والعفريت من الجن بدليل قوله تعالى في الاية ٣٩ من سورة النمل (قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين) وجاء في تفسير الاية ان الفريت هو (المارد القوي).

### العامر

(العامر) وهو اسم (الجني) الذي يخالط الناس ويسكن في البيوت وجمعه (عمار) وقال عنه الاستاذ (عبد الحميد العلوجي) في كتابه (من تراثنا الشعبي) . والعماد ومفردهم عامر هم الذين اثروا السكنى مع الناس وروى بدر الدين الشبلي في كتابه (الحام المرجان) نقلا عن ابن عقيل انه كان في محلة المظفرية ببغداد دار كلما سكنها اناس اصبحوا موتى. وذكر الامام الغزالي عن ابن قتيبة قال حدثني شيخ من بني كعب. قال دخلت البصرة. فوجدت دارا قد نسج عليها العنكبوت. فقلت مابال هذه الدار؟.. قالوا هي معمورة. فقلت لمالكها: اتكري دارك؟. فقال ابخ بنفسك فان فيها عفريتا قد اتخذها منزلا. يهلك كل من اتى اليها.. الخ.
وتزعم العامة ان الله قد مكن الجن والشياطين والعمار ان يتحولوا في أي صورة شاءوا.
والعامر حريص على اجابة (العزيمة) التي يستخدم العمار بواسطتها. والعامر يهرب من البيت الذي فيه (كعب ارنب) كذلك اعتقد عرب الجاهلية.

### الغول

الغول حيوان خيالي حامت حوله اساطير كثيرة يقتل بضربة واحدة فقط فاذا ضرب ثانية يحيا. واذا كان الضارب عارفا لا يثنى الضرب وفي تعريف الغول لغة. والغول بالضم من السعالى والجمع اغوالٍ وغيلان. ويقال ان في الحجاز وادياً يعرف بوادي الغول. وقال الجاحظ الغول تتحول في جميع صور المرأة الا رجليها فانها رجلاً حمار.

### القطرب

جعل اللغوي (ابن سيده) للسعلاة زوجا من الحيوان هو (القطرب). والقطرب عند (الدميري) طائر يجول الليل كله لا ينام وقيل انه كلب صغير. وزعم المسعودي في كتابه (اخبار الزمان) ان التابعي المعروف (سعيد بن جبير) وهو اخر من قتله (الحجاج بن يوسف الثقفي) والذي كان واليا على العراق بمدينة واسط والمدفون بجوار مدينة (الحي) هذا التابعي كان قد تزوج بسعلاة وهو لايدري وانجبت له اولادا واوصته بهم خيرا بعد ان فارقته. وقال الجاحظ في كتابه (الحيوان) ان سعلاة اقامت في بني تميم وولدت منهم فلما رأت برقا يلمع من بلاد السعالي حنت وطارت اليهم ويزعم ان ابنها هو (عمر بن يربوع). ويقال ان للسعلاة اخا يدعا (محمدا) و ان لها ولدين هما (جنجل وجنيجل) او ان لها ولدا واحدا يدعى (الصلايج) او (دبيب الليل).

### افريج الاكرع وشيخ الشط

(افريج) تصغير لاسم (فرج) و (الاكرع) بمعنى (الاقرع) وهذا الشخص الخيالي كثيرا ما كنا نسمع باسمه من امهاتنا حيث يهددنا به في حالة العبث او (الشقاوة) او الاتيان بـ (الوكاحة) و (افريج الاكرع) على ما أظن هو من فصيلة (الطنطل) او (السعلوة) وهو خلق اسطوري او خيالي جعلت منه الجدات والامهات مادة لتخويف الاطفال العابثين وكذلك يخوفننا بشيء وهمي اسمه (شيخ الشط).

### الهاتف

(الهاتف) كما عبر عنه الاستاذ عبد الحميد العلوجي (صوت صادر من مصدر غير مرئي غير منظور. وقد سألت احد المشتغلين بالسحر والطلسم عن الهاتف فقال هو نوع من انواع الجن الذي لا تراه العين ولكن الاذن تسمع تحذيره وتخويفه. وقيل الهاتف ملكان هما . خندش ونيكل .

### الوسواس

جاء ذكر الوسواس في السورة الكريمة (قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس) و (الوسواس) هو اغراء الشيطان وقيل هوا لشيطان بعينه الذي يوسوس في صدور أي في قلوب الناس.

### التابعة

تعتقد العامة من الناس ان لكل بشر من ذكر وانثى (تابعه) والتابعة هو (الشيطان) الذي يتتبع خطواته ويرافقه في غدوه ورواحه وحضوره وسفره ويحاول اغواءه بشتى الوسائل ومختلف الطرق. وتحدث عنها الاستاذ العلوجي في كتابه الموسوم (من تراثنا الشعبي) قال (والتابعة في الاطار الغيبي هي ام الصبيان التي تهدم الدور والقصور وتقلل الرزق ليلا ونهارا وتزرع الشر بلا حساب. وقد اعترفت لسليمان بن داود (ع) بانها من عمار القبور وانها منبع كل داء وضرر وهي سبب البلاء والخسارة وعسر الولادة وتدق عظام الطفل وتأكل لحمه.
اما اوصافها . فهي عجوز من الجن انيابها كانياب الفيل وشعرها كسعف النخيل يخرج من فيها ومنخرها الدخان.. الخ.

### ام الصبيان

اسمها (الهمة بنت الهمة) وكنيتها ام الصبيان وسكناها بين الارض والسماء وتتسلط على اراذل النساء وتعوي عواء الذئاب وتصفر صفير الثعبان وتزأر زئير النمر ومن اسمائها . قلندش . مقاوش . بيلوش . قرقوش . عمروش . ايلاقوش . قمطنوش . مقرقنوش. ولها اعوان من العفاريت يسكنون البحر والرمال والكهوف والغيطان والاودية والطرقات والقفار والهواء. ويمكن التخلص منها بواسطة (عزائم) سنذكرها في محل اخر من هذا الفصل.

### القرينة

يقال ان لكل انسان ملكاً في السماء يعمل مثل عمله في الارض فاذا احسن الشخص احسن ذلك الملك واذا اساء في الارض اساء الملك في السماء ويسمى هذا الملك (القرينة) وتعتقد النساء ان (القرين) واسمه عندهن (القرينة) هي مثل ام الصبيان او التابعة التي ذكرنا خصالها اعلاه.

### ام ملدم

هي الحمى ويعتقد العوام انها نوع من الجن تتلبس بالانسان فيمرض وقيل انها من فيح جهنم ويستطيع المرء ان يسلطها على خصمه بقوله (سلطت الحمى بقدرتك ياشين.. او ياهو لا طاموس على جسد فلان بن فلان).

### ام سالم

هي طيرة (تنغط) أي تصيح في جو السماء يطلقون عليها في الريف اسم (ام سالم) ويقولون عنها انها امرأة فقدت ولدها الوحيد وانقلبت طيرة فهي تندبه ليل نهار ويقال انها (جني) على شكل طير.

# الكتاتيب ايام زمان

مهدي حمودي الانصاري

ايام زمان كانت الكتاتيب، منتشرة في جوامع ومساجد بغداد واطرافها حتى افتتاح المدارس عام ١٩٠٧، لذا تقلص ظل الكتاتيب وانحسر والطالب كان يدخل في الكتاتيب ليتعلم، وا لتعليم كان لا يتعدى القراءة والكتابة، وختم القرآن الكريم، وتجويد الخط "المشق" بالكتابة على صفيحة من صفائح "التنك" بالحبر الاسود، وبـ القصبة، واذا اخطأ كان يلحسها بلسانه،..
واحيانا كان يصطف الطلاب ليخطو على السبورة بـ الطباشير وهذا كانوا يطلقون عليه بـ (المخايرة! ومن خطوطهم تلك.
الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وكاتب الخط تحت الارض مدفون
ومن اقوال البغادة "تعلم الخط والنط والسبح بالشط" .. وكم كانوا يسارعون بارسال اولادهم الى الكتاتيب، وخلال شهور او بعد عام يختم الطالب القرآن الكريم، لذا يحتفل بهذه المناسبة العزيزة حيث يقوما الاهل بتهيئة طعام الغداء والحلوى بعد ان يهيء "الملا" موكب "الزفة" والسير على الاقدام حتى بيت الطالب خاتم القرآن ليأكلوا هنيئا مريئا والذي تعلم ايضا شيئاً من مباديء القراءة والكتابة وكان طلاب الملا هذا او ذاك يجلسون على الحصران، او على "منادر" يجلبوها من بيوتهم، ولكل طالب صندوق صغير يقفل وفيه قلم القصب وصفيحة من التنك ودفتر اوراق بيض وسكين صغيرة لقط وبري القصبة، ونسخة من القرآن الكريم او اجزاء منه الخ...
واثناء سير موكب الزفة في الشوارع والفضوات والاسواق، حتى الوصول الى بيت الطالب، وفي المقدمة يسير الملا، ينشدون، ويرددون:
الحمد لله الذي تحمدا . حمدا كثيرا ليس يحصى عددا
تباركا لله العزيزا لصمدا . كلم موسى واصطفى محمدا
وانزل القرآن نورا وهدى . على نبي اسمه محمدا
والحمد لله الحميد المبدي . يسبح له طير السما وا لرعد..
ومجموعة تردد اللازمة
امين امين امين . يارب العالمين امين امين امين
يسير الموكب وسط التهليل والتكبير، وهم يحملون اباريق الفخار وفيها الشموع والآس، والرحلة وفوقها القرآن الكريم، وا لصندوق الخشبي للطالب الخاتم.
ومن طريف ماكان يحصل عند سير الموكب ان احد الطلاب يقوم بأخذ "العرقجين" الطاقية، من على رأس الطالب الخاتم، ويأتي به راكضا الى بيت الطالب ليقدم له اهله جائزة سنية وسط الهلاهل والصلوات، وكان كاتب هذه السطور قد شارك في زفاف ختمة اكثر من زميل له، ايام زمان..
والجدير بالذكر كان لكل "ملا" ختم "طمغة" وضع فيه اسمه كان يختم به اذرع وسيقان طلابه، عند حلول فصل الصيف بالحبر الاسود، حتى لايكونوا عرضة للغرق في النهر، ويقوم بالتفتيش "الملا" و "الخلفة" لمشاهدة وضع "الختم" في يوم السبت واذا شوهد زوال الطمغة، فللملا وسائله التأديبية مثل "الفلقة" و "العصا" حيث يمدد الطالب على ظهره ويمسك به الخلفة لينهال "الملا" بعصاه بالضرب على قدم الطالب ويطرح ارضا حتى تدمى رجلاه.
وهذا احدهم كان طالبا وخلفة عند "الملا" سعيد الكاظمي، قضى اعواما طوال، كتب يقول:
((كانت بغداد خالية من المدارس، كل مافي بغداد من مدارس هي "اللالات" ومفردها "لالة" ويسمى "الملا" ايضا، والطالب في هذه المدارس كان يسمى "الصانع" والجمع "الصناع" بكسر الصاد وتشديد النون، وكان الطفل عادة يؤخذ الى الملا في وقت مبكر، ليتعلم ايضا القراءة والكتابة حتى يذهب الى صنعة يتعلمها، وكان الطالب في هذه المدارس يتعلم قراءة القرآن الكريم والكتابة التي كانت تسمى "مشق" وادوات الكتابة يومذاك لا تتعدى الصفيحة من "التنك" وبضعة اقلام من القصب ومحبرة صغيرة فيها مداد اسود تسهل ازالته من الصفيحة ليكتب الطالب مرة اخرى وهكذا..
وكان الطالب عندما يختم القرآن الكريم تقام له زفة من الكتاتيب حتى بيته حيث يتغدى الطلاب معه ويتسلم "الملا" اجوره كاملة غير منقوصة ثم يترك الملا ليسير في حياته ويتعلم الصنعة التي يختارها له أبوه او احد اقربائه))..

## مكتبة

### الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية في تونس

تأليف : احمد خواجه

عنوان الكتاب الكامل (الذاكرة الجماعية والتحولات الاجتماعية في تونس من خلال نماذج من الاغاني الشعبية) صدر عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية في الجامعة التونسية باشراف الاستاذ رضا بوكراع بـ ٤٣٧ ص سنة ١٩٨٩ وهو بحث ميداني في علاقة الاغنية الشعبية بالتحولات الزمانية والمكانية سياسيا واجتماعيا مع تطبيقات على انماط الغناء الشعبي.

### الحياة الاجتماعية والاقتصادية في قطر ١٩٠٠-١٩٣٠

تأليف : موزة سلطان الجابر

الكتاب بالاصل رسالة جامعية عن دولة قطر اجتماعيا واقتصاديا خلال العقود الثلاثة الاولى من القرن العشرين حيث وضعت المؤلفة فصلا تمهيديا عن الواقع السياسي وظهور قطر ككيان سياسي تحت حكم اسرة ال ثاني ثم درست في بابين يتكونان من عدة فصول التطور الاقتصادي ثم التطور الاجتماعي للامارة وانواع الصناعات والمهن البحرية والمعدنية اضافة الى التطور الديموغرافي للامارة.

### بغداد ١٩٠٠-١٩٣٤

اعداد وتحقيق فخري الزبيدي

قام الباحث الفولكلوري الراحل فخري الزبيدي بجمع مواد هذا الكتاب الممتع عن بغداد وعاداتها وتقاليدها واخبارها ا اليومية وا شهر محلاتها واسواقها ومنتجي النكتة و الادب فيها من الصحف المحلية الصادرة ومن ذاكرة الناس ومن الكتب المتعددة المعنية بهذه المدينة العريقة . صدر الكتاب كجزء اول بـ ٥١٢ ص مع ملاحق مصورة سنة ١٩٩٠ في بغداد . دار الحرية للطباعة.

## ستديو ثقافة شعبية

حسناء اشورية خرجت للاحتفال بعيد السنة الاشورية في الاول من نيسان حيث يحتفل الاشوريون بهذا العيد.

نهر ابو الخصيب يمر بالمنازل القديمة وصيادون يعتاشون معه.

خارطة مجسمة لمدينة (سلا)المغربية في القرن التاسع عشر.

من المحرر

## جماليات شعبية

الاشكال الفنية البصرية قيم تعبيرية عن تجارب شعورية مرهفة بارزة ومستترة للرسام والمصور عبر كتلها الدقيقة والسميكة، فراغاتها و خطوطها المنحنية والمتعرجة تشكل تعابير انفعالية عن خلجات النفس الإنسانية الواعية لما تفعل وما تريد أن تفعله في باصرة المتلقى وخياله جاذبية الخطوط داخل الرسوم تعكس دلالاتها البصرية في المتأمل فالخطوط التي تنقل بصرنا الى اعلى تشعرنا بالبهجة و المستقبل والسمو وتلك التي تمتد نحو الافق تشعرنا بالاستقرار والرتابة و ربما انعكس الامر من متلق الى اخر.

### لوحة الفنان الشعبي

ان رغبة المصور والرسام التأويلية في تعامله مع المألوف المتداول لا تكاد تنسجم ظاهريا مع نسيج الفنان الشعبي العراقي لـ (الكليم) الذي ابدعته انامله بتشكيلاته المذهلة المأخوذة من الطبيعة المجاورة التي اضاف اليها الفنان (الفنانة الشعبية او الصانعة) من خياله الكثير. ان خطوط العقد وتقاطعاتها واللوحات الداخلية المستطيلة والمربعة ا لتي تشكل بمجموعها الكليم (صناعة منطقة الحي . الكوت) ليست سوى فن بصري اخر، لكنه فن شعبي متوارث له خصوصيته وتجديده من الداخل.
هل تعني الوحة الن داريه (اصوات طيور) لك شيئاً لو لم يقل او يعلن انها كذلك؟ المناقير قليلة وكذلك الايحاءات بوجود الطيور لكن تعبيرية الن داريه التي احتواها اللثيوغراف (الطباعة الحجرية) مكنته من التعبير عن ممكنات لوحته بمهارة لاتريد ان تفصل بل ان تشير فقط وتترك للمشاهد الخيار في التأمل والتأويل.

### الموسيقى والتصوير

هل بالامكان فتح ا لنوافذ بين الفنون البصرية و الصوتية؟ ليس فازاريلي وحده فعل ذلك في لوحته (معادلات موسيقى) فقد سبقه دافنشي منذ عام ١٥١٩، قبل ذلك كان الفنان المسلم اول الاخرين في استخدام المؤثرات التجريدية الخارجية لانتاج التجريد كفن بصري الذي تزامن مع الاذان الجميل الهادر المهيمن في لحظاته وكان ذلك هو الطريق الى جمع موسيقى الحب الالهي بالواقع داخل مكان الايمان (المسجد الجامع) وهذا التكوين الزخرفي للزليج المغربي (القاشاني الكربلائي فيما بعد) نابع من انسجام هارموني مع علاقات الارض المجاورة.
هل تجدون تشابها بينه . من ناحية التأثير . وبين (الكليم) الحيادي العراقي؟ انا اجد شيئا متشابها داخل الروح لافي البناء الداخلي، فالكليم قماش والزليج (عندنا القاشاني) مزججات بنائية لكن الاطار الاساسي واحد، مرتبط بروح الارض وبموسيقاها الدالة.. بوح (التمجيد) على صخوة المئذنة وفق انغام المقام يختلط بصفاء مع بوح الصوت الريفي العراقي الذي يرجع اللحن شجيا عند البدعة مختلطا او مخلفا بعد هذا بوح العقد التي تنسجها الفنانة الشعبية في لوحة الكليم والسجادة في الحي وعفك والبساط الالبديري والمشخابي.

### معادلات الفنون

لكل فن هواه وطريقته لكن معادلات الفنون ومنطلقاتها واحدة، التعبير عن وحدة الوجود وجيشان العواطف واحتدامها اعتبارا من اول خط خطة الانسان القديم على جدار الكهف وانتهاء باستخدام الصيغة المعمارية الفخمة للسكن وللرفاه الاجتماعي.. ما رأيكم في التحليل الهندسي لبناء قصر الاخيضر هل هو هندسة معمارية فقط؟ ام م موجهات حضارة مطلوبة ام هو فن تجريدي جسده المعمار العراقي على هيئة حصن (يدوخ) الاعداء ويستجيب لمتطلبات السكن و المتعة والحرب؟
لقد جمع هذا الفنان كل معادلات الفنون في لوحة جسدها شامخة على الارض الممتدة عند مشارف الصحراء لتعيش بهاء حضاريا وسط تلك الرمال الممتدة بين العراق والجزيرة ويتحقق منها جزء درامي هائل من التغريبة الهلالية عبر بطلها العراقي المتفرد في بهائه وحبه وقدريته وموته الفاجع..
الامير عامر الخفاجي وتلك حكاية اخرى.